المعاد عند السيد محمد حسين الحسيني الطهراني(دراسة مقارنة)

د. زينة على كاظم
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة/ قسم الشريعة
col.edu.iq-zinaali@alkadhum

الملخص

إن موضوع المعاد من الموضوعات المهمة في الأديان بشكل عام والدين الإسلامي بشكل خاص لما ترتب عليه من تداعيات مهمة على صعيد مصير الانسان في الدنيا والاخرة ؛ ولذا فقد اهتم بها جملة من العلماء والفلاسفة والمتكلمين ومن بين الشخصيات التي كان لها دوراً مميزاً في تفسير ودراسة موضوع المعاد هو العلامة الطهراني الذي يعد من كبار العلماء والعرفاء في القرن العشرين، اذ يشكل عصب الحركة الإسلامية الفكرية خلال طرحه لموضوع المعاد وقد بين موقفه منه في كتابه (معرفة المعاد) .

الكلمات المفتاحية (المعاد ، الحقيقة ، الوجود ،الشفاعة ، الروح ، الجسد)

Tahrani-Husayni al-esurrected with Sayyid Muhammad Husayn al

(objective study)

Dr. Zina Ali Kazem

(Kadhim College (A-Imam Al

col.edu.iq-zinaali@alkadhum

(Keywords (replay, truth, existence, intercession, soul, body

is one of the important topics in religions in The subject of the Resurrection general and the Islamic religion in particular, because of its important repercussions on the level of human destiny in this world and the hereafter. ere interested Hence, a number of scholars, philosophers and theologians w in it. Among the personalities that had a distinguished role in interpreting Tehrany, who is -and studying the subject of the Resurrection is Allama al considered one of the great scholars and scholars in the twentieth century. ،(surrectionKnowing the Re

المقدمة :

شكّل المعاد أصلا من الأصول الخمسة المهمة عند الامامية اذ يعتبر جزءًا مهمًا من اصولها لما يحويه من رؤية كونية إلهية عظيمة وقد اهتم علماء الشيعة الامامية الى دراستها ومن بينهم السيد محمد حسين الطهراني الذي لديه كتابا قيمه يبين موقفه من المعاد والذي يتكون من عشرة اجزاء يتحدث عن المعاد وكل تفاصيله وقد قسم البحث الى فقرات الآتية :-

١_ المكون المعرفي للعلامة الطهراني

٢_ حقيقة المعاد

٣_ نظرية المعاد عند العلامة الطهراني

٤_ مقارنة رأي العلامة الطهراني بآراء الفلاسفة والمتكلمين

١ _ المكوّن المعرفي للعلامة الطهراني

أ_ السيرة الذاتية

لقد كان الطهراني عارفاً وفيلسوفاً وفقيهاً شيعياً عاصر الكثير من العلماء في القرن العشرين ولد عام ١٣٤٥هـ في مدينة (طهران) يرجع نسبه إلى الرسول محمد (ص)، فهو ينتمي إلى أسرة عريقة الأصل[١].

ب_ السيرة العلمية

إنّ للطهراني قدرات علمية قيمة حاز عليها من خلال دراسته لكثير من العلوم الدينية والعرفانية والفلسفية فضلا عن ذلك دراسته في الحوزات العلمية في كل من (إيران- والنجف) فقد تتلمذ كما يذكر في كتابه (الشمس المنيرة) على يد أبرع علماء زمانه[٢]، فكانوا له قدوة ومرجع في الكثير من العلوم ونذكر منهم السيد محمد حسين الطباطبائي[٣] (١٣٢١-١٤٠٢هـ) صاحب كتاب (الميزان)، وكذلك السيد هاشم الحداد[٤]، وقد لقب في عصره باسم العلامة الطهراني[٥].

ج_ الثروة المعرفية

إن للطهراني الكثير من المؤلفات القيمة والتي تعد موسوعات ومصادر اساسية في مختلف العلوم الدنية والانسانية ونذكر منها على سبيل الاستقراء كما يأتي:

١- معرفة الله ويشمل ثلاث مجلدات.
٢- معرفة الإمام، ويشمل ثمانية عشر مجلد.
٣- معرفة المعاد، ويشمل عشرة مجلدات.
٤- رسالة السير والسلوك المنسوبة إلى بعد العلوم.
٥- الروح المجردة.
٦- الشمس الساطعة، والكثير من العلوم والرسائل والفقهية والتفسيرية[٦].

د - **وفاته**

توفي الطهراني عن عمر الواحد والسبعين عام ١٤١٦هـ في مدينة (مشهد المقدسة) بجوار الإمام الرضا (ع) حيث دفن في أحد تلك الصحون الموجودة في المقام المقدس (ع)[٧]، وارتحل إلى دار الآخرة تاركا خلفه علومًا جمة ؛ ينتهل منها الباحثون ويهتدي بها العاملون.

٢ _ حقيقة المعاد

أ _ المعاد من حيث اللغة والاصطلاح

المعاد لغة "للعود وللزمان الذي يعود فيه"[٨]، وأما اصطلاحا فهو "الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفريقها"[٩].

ب _ مفهوم العام للمعاد

إن موضوع المعاد من الموضوعات المهمة اذ حازَ على اهتمام الفلاسفة والمتكلمين باعتباره أصلا من أصول الدين ، وتطرق الكثير من علماء أهل البيت (ع) ومنهم الفيض الكاشاني[١٠] (١٠٠٧-١٠٩١هـ) فقد عرفه بأنه انتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة عن طريق الموت[١١]، وعرفه الطباطبائي (١٣٢١-١٤٠٢هـ) على أنه "حياة الدار التي نزلت منها"[١٢]، واشار السبزواري[١٣] إلى المعاد في كتابه (المعاد في القرآن) وعرفه بـ(المعاد من العود)[١٤]، وقد أكدت على مسألة المعاد الفلسفات الإلهية وكذلك جميع الأديان السماوية، فشكلت جانباً مهماً من مؤلفاتهم موضحين مدى أهمية المعاد لديهم فضلًا عن المسلمين فقد أكدوا جميعا من خلال عرض تعريفاتهم على أن المعاد هو المسودة والانتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة وهو انتقال لا فناء.

ج _ **الأدلة الثبوتية للمعاد**

يذكر بعض العلماء أن المعاد ذو وجود عقلي وشرعي؛ لأنه أهله من العود حيث يكون وجوبه في النظام الذي يشمل كل العوالم عقلياً، وأن الأرواح هي خالدة وباقية وليست فانية وهذا ما أنفق عليه أغلب العلماء والفلاسفة، وأن تعطيل هذه الأبدية لتلك الأرواح هو قبح عقلاً، والحكمة الالهية تتطلب إظهار جميع مقتضيات لتلك الأرواح عقلياً[١٥]، أما بالنسبة للشرع فأن تلك الأرواح تحتاج إلى الآلات جسمانية والتي بدروها تسهل جميع الأفعال من سمع، وبصر، وقلب، وغيرها من الأفعال التي تصدر من الأرواح وهذا الشيء ملازم سابقاً عندما كانت متحدة مع الجسم طوال حياته وأن انفصلت عنه بعد الموت[١٦]

يستند الايمان بالمعاد الى دليلين أحدهما عقلي والأخر نقلي تعبدي وعلى نحو الاجمال فانزال العقل يدلنا إلى ضرورة المعاد ؛ لأنه مقتضى الحكمة والعدل الالهي ؛ اذ كيف يامرنا الله بالعدل وهو تارك له ؛ والمعلوم أن عدم وجود يوم موعود يمهد لظلم الظالمين وجور الجائرين ، وأن من أهم الأدلة التي تثبت المعاد هي

١_ **الكتاب (القرآن الكريم)**

إن القرآن الكريم هو دليل قطعي وصريح على المعاد من خلال الآيات الكريمة التي جاءت مطابقة لاصل المعاد ونذكر من جملتها قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[١٧]، فمن خلال هذه الآية تبين الناس لهم عودة إلى الله تعالى والانتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة وليس الفناء.

٢ - **العقل**

للعقل نظام خاص يشمل العوالم جميعاً، فلا يمكن إهماله، لأنه من غير الصواب أن يكون هناك شيء واجب الوجود غير متحقق في الخارج؛ لأن المخلوقات خلقها الله وهي تسير نحو الاستكمال الدائم وليس إلى الزوال، فيجب يكون هذا الاستكمال بغض النظر هل هو شر أم خير، فالإنسان هو أكرم وأشرف المخلوقات لابد من الكمال المطلق ،في الآخرة[١٨]، والذي يتعلق ب(الحكمة والعدالة) وهذا ما سوف نتطرق له في مطالب لاحقة، وعليه فأن المعاد يقوم على دليلي العقل والشرع (القرآن) وهما يدخل في إثبات قضية المعاد، ومن خلال وجوب العقل والشرع في المعاد.

٣_ نظرية المعاد عند العلامة الطهراني

أ- المعاد

يذكر العلامة الطهراني أن المعاد هو "العود والرجوع إلى الله تعالى"[١٩] وكذلك يصفه بـ(زمان العود) وتارة أخرى بصفة "محل العود إليه تعالى"[٢٠]، ويفسر العلامة الطهراني العودة هنا بمعنى الرجوع فأن هذه المسألة أي المعاد كما يوضح هي ليست أجر وجزاء الأعمال والأفعال التي صدرت من الإنسان بل هي فكرة إظهار قدرة وعظمة الله تعالى من خلال كشف الأعمال والآثار التي تترتب عليها الجنة والنار، وهي فكرة الرجوع إلى الله، فضلا عن ذلك كشف الحقائق التي كانت خافية على الإنسان في هذا العالم اذ أن العلة والمعلول وكذلك السبب والمسبب جعلت الإنسان في سجن مقيدٌ بالأغلال حالت بينه وبين المشاهدة الصادقة كما ذكرها العلامة الطهراني[٢١].

ويؤكد العلامة الطهراني على مسألة المعاد للموجودات جميعها والى ذلك ذهب كلٌ من السبزواري والطباطبائي اذ قالوا إنّ جميع الموجودات الأرضية والسماوية ذات أمد معين وحد محدود عند الله تعالى ، وأن المعاد شامل لجميع الموجودات، فلا يختص على الأنس ولا على الجن بل يشمل حتى الملائكة والنباتات والجمادات بشكل عام "فالمعاد لكل موجود سواء كان أرضياً أم سماوياً أم ما بينهما"[٢٢]، ويؤكد الطهراني على المعاد للموجودات الحية كالحيوانات سواء كانت براً أو بحراً حالها كحال الإنسان فهي مشمولة بالمعاد اذ خلقها لغاية معينة وهي العودة إلى الله الخالق[٢٣]، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَابَّة فِي ٱلأرضِ وَلَا طَٰئِر يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمثَالُكُمۡۚ مَّا فَرَّطنَا فِي ٱلكِتبِ مِن شَيءٖۚ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم يُحشَرُونَ﴾[٢٤].

وذكر العلامة الطهراني الدليل العقلي والنقلي على ثبوت مسألة المعاد لجميع الموجودات ، وكيف أنه طرح الأدلة النقلية الشرعية خلال الآيات القرآنية التي تؤكد على المعاد والحشر، وكذلك دليل العقل الذي يضم العدالة والحكمة والحركة كما تطرق لها العلماء من قبله، وهذا يؤكد تطابق نظرية المعاد من حيث التعريف والأدلة سواء أكانت عقلية أم نقلية فلا اختلاف فيها، وكذلك ذكر للموجودات جميعاً معاد وحشر.

ب _ علاقة الحياة الدنيا بالمعاد

إن الله تعالى خلق الانسان وافاض عليه بمستوى مدارك عنده وأنزله إلى هذه الدنيا ليعيش كل ما فيها ، وقيده بمجموعة من القوانين وفق تشريعات دينية وتكاليف تحد من تصرفاته

ورغائبه[٢٥]. وعليه فأن الله سبحانه وتعالى الخالق الحكيم قد وضع غاية من خلق الإنسان في الحياة الدنيا، وهي حث الإنسان على الالتزام بالقوانين الشرعية من أجل صيانة الخلق من العبث واللغو وان الشهوة والغضب تغرقان ،كما جاء في نص الآية الكريمة ﴿أَفَحَسِبتُم أَنَّمَا خَلَقنَكُم عَبَثا وَأَنَّكُم إِلَينَا لَا تُرجَعُونَ﴾[٢٦] ، فيذكر العلامة الطهراني أن الإنسان يقع في دائرة هوى النفس الأمارة بالسوء وتحت تأثير تلك الآمال البعيدة والأفكار الشيطانية، فتكون باعثا على ايجاد هوة بين الانسان ، تحول دون ادراكه لحقيقة وجود الله تعالى-[٢٧].

وقد حدد العلامة الطهراني أن الأفكار التي تغلب على الإنسان وهو في مجال العالم الحسي والمحسوسات يقصد بها الشهوة، والغضب وتقوم بإغراق الإنسان في عالم الأوهام وتبعده عن إدراك الحقيقة والغاية التي خلق من أجلها[٢٨]،واشار الطهراني الى المشركين الذين عمت بصائرهم عن رؤية عظمة قدرة الله ؛ بفعل انشغالهم بخلق الله ؛ فاعرضوا عن عبادة الله وعكفوا على عبادة ماخلق الله [٢٩].

فالمعاد حسب نظرية العلامة الطهراني هو "الاطلاع على عظمة الله وقدرته وعلمه وحياته اللامتناهية"[٣٠]، فلا بد للإنسان أن يرحل من هذه الحياة لكي ينال مقام لقاء الله وشهوده تفصيلاً، فلم تكن الحياة إلا مجرد بداية لحياة أخرى تحصل فيها الغاية والسعادة كما تؤكد الآية الكريمة ﴿أَفَحَسِبتُمۡ أَنَّمَا خَلَقنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾[٣١]،واثبت الطهراني أن أساس العالم قائم على الحق، ويبعد كل البعد عن الباطل ؛ لأن الباطل هو العبث الخارج عن القصد، فالتحرك نحو الحق هو الغاية الإرادية لكل فعل وحركة، ومن خلال ذلك الفعل الإرادي سوف يبلغ المتحرك إلى الغاية الباعثة من حركته، فالله هو العلة الفاعلة للتحرك وذو علة غائية للتحريك[٣٢]. فأن غاية الله في أفعاله هو كما ذكره الشيخ مرتضى المطهري[٣٣] "إيصال كل ممكن إلى غايته" حتى يستطيع أن يبلغ الخلق الكمال الحقيقي، فلابد من المعاد لأجل تحقق الحكمة الإلهية تجاه البشر، وكذلك يؤكد العلامة الطهراني كما أكد من قبله الشيخ مرتضى المطهري في أن العالم في هذه الدنيا مجرد عالم متحرك ومتغير ،ولو كان العكس لكان نظام الدنيا والإنسان عبث ولغو[٣٤]، ولو ركزنا على هذه الفقرة بأنها هذه الكمالات لو حصلت في الدنيا فيكون النظام عبث، ونعلم أن هذا العالم كما يقول الطهراني لم يخلق للهو أو للعبث، فإذا ركزنا على الفناء والزوال الذي يسود هذا العالم دون ملاحظة هذه الأمور فضلا عن ذلك المنغصات والحوادث لتلك الحياة الأبدية، وعدم النظر إلى طريق لبلوغ تلك الحقيقة الثابتة يكون العالم بلا شك عبث[٣٥]، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ

هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[٣٦]، وقد تطرق العلامة الطهراني إلى برهان الحركة الذي هو برهان عقلي وفلسفي في عدم بطلان العالم حيث أن الحركة هي خروج من القوة إلى الفعل، واستعداد إلى الوصول للكمال الخاص، فالحركة بدون أي هدف تكون باطلة، وأن الهدف الحقيقي هو أن المتحرك ويسكن عند بلوغه إذ حيثما وجدت حركة ما وجدت هدف وغاية لها[٣٧]، وعليه فأن جميع الحركات نتيجة إلى السكون المطلق ويميل هذا الهيجان إلى السكون والصمت، وهذا التغير والتحول هو عبارة عن بلوغ جانب الثبات والاستقرار[٣٨]، ويؤكد العلامة الطهراني أن الموجودات التي لا تمتلك أي مبدأ للحركة لا تملك معاد وعودة ؛ لأنه ليس لها نزول ليكون لها صعود، وما دامت هي خالية فهي لا تبحث عن السكون والثبات والتي تخص الصفات الكلية الإلهية والاسم الأعظم[٣٩]، فحركة العالم باتجاه الله تعالى، فكل ما في الوجود هو راجع إلى الله تعالى بدون استثناء وحتى الجمادات يوم القيامة؛ لأن هذا العالم هو عالم الحياة وتشمل أصغر ذرة فيه التي لا تمثل شيئاً فأنها سوف تنضح بالعلم والحياة، فلا تتفاوت في المعاد والعودة بين الصغير والكبير أو الجاهل والعالم، أو الرجل والمرأة وكل شيء يجب أن يصل إلى مرحلة الكمال والفعالية[٤٠]، كما في قوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾[٤١].

ج - علاقة المعاد بالعدل الإلهي

إن البشر ينقسمون على جزئين أو فئتين الأولى: مؤمنة بالله تعالى ملتزمة بكل الأوامر الإلهية والنواهي وتضع أمامهم كل طرق الخير والشر، والثانية: ظالمة ترتكب المعاصي والآثام حين سلكوا طريق المعصية، ومخالفة كل الأوامر والنواهي وعندما نطيل الوقوف عند هاتين الفئتين نجد أن هناك فرق بينهما الأول ملتزم بكل الواجبات التي أمره الله إلى أن يتوفاه الأجل والثاني ملتزم بالمعاصي والابتعاد عن الله سبحانه وتعالى وأوامره، فالله الخالق الحكيم، العادل بعيد كل البعد عن الظلم، بمقتضى عدله إعطاء كل ذي حق حقه[٤٢]، ومن هنا فلابد من نشأة ثانية تحقق هذه العدالة فيكرم المطيع ويعاقب العاصي، وقد فرق القرآن في الكثير من الآيات القرآنية بين المطيع والعاصي كقوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[٤٣]. وهذا تأكيد من الله بانهم ليسوا سواسية عنده بل يفرق بين العباد وهناك ثواب وعقاب وجنه ونار، فأن الإنسان حسب العلامة الطهراني يتجه إلى الجنة أو النار

يجتمع مع من يشاركه في السلوك، فأن أصول الأنفس الحسنة سوف تمتزج مع بعضها البعض حتى ترد الجنة وإما النفوس السيئة فتمتزج حتى تصل للنار[٤٤].

د - المعاد جسماني أم روحاني

لقد بيّنا في كلام سابق حول ضرورة المعاد للإنسان لينتقل إلى حياة أخرى يستطيع من خلالها الوصول إلى الكمال المطلق والغاية الحقيقية من خلقه فضلا عن ذلك تحقق الغاية العدلية لله-تعالى- من خلال إثابة المطيع وعقاب المذنب العاصي وهنا تثار التساؤلات حول أن كان هذا المعاد روحي أم جسدي والآيات القرآنية تؤكد إلى عودة البدن في مسألة المعاد كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾[٤٥]، وتؤكد الفكرة على أن هناك نشأة أخرى للإنسان فترجع تلك الروح، فالله سبحانه وتعالى هو قادر والخالق الوحيد الذي يستطيع أن ترجع الأجساد ولا توجد قوة تستطيع منع إرادة الخالق فكل العقول وقفت متحيرة من عظمة خلق الله الإنسان وتصويره في الأرحام هذا ما اتفق عليه العلماء ومنهم صدر الدين الشيرازي[٤٦]، ويذكر الطهراني في كتابه (المعاد)، واتفق أهل البيت (ع) على النشأة الثانية كما وضح الإمام الصادق (ع) عندما سئل عن الميت هل يبلى جسده فيجيب (ع) قائلاً: "نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينة التي خلق منها، فأنها لا تبلى، تبقى في الأرض مستديرة، حتى يخلق منها كما خلق أول مرة"[٤٧]، وجاء قوله (ع) تأكيداً لمنطوق الآية القرآنية ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٤٨]، وكذلك روي عن الإمام السجاد (ع) فيقول "عجباً كل العجب لمن أنكر الموت، وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة، وهو يرى النشأة الأولى"[٤٩] وتأكيدا لهم نهج نهجم العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة أهل البيت (ع) والطهراني يؤكد بأن الله تعالى قد وضح بالآيات القرانية والشواهد على معاد الإنسان وبأنه أمر حتمي لا شك فيه وأن إحياء الموتى ليس أمراً عسيراً على الله تعالى والعجز يصاحب الموجودات التي تفتقر إلى القدرة على إعادتها فتبقى مسألة متعلقة بالله فقط، وهكذا إحياء الموتى عند الله هو كما ابتدائه أول الخلق ليس فيه صعوبة ولا عسر ولا استحالة بل هو خاضع لإرادة الله تعالى[٥٠]، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥١]، وأن إيجاد شيء ما من موجودات متفرقة، أسهل من إيجاد من العدم المحض، وهنا يتفق الطهراني مع قول الإمام السجاد (ع) في النشأة الآخرى بأن الإنسان خلق من العدم لم يكن شيئاً يذكر خلقه الله تعالى ورتبه وأحسن خلقه وأعطاه من السمع والبصر والأفكار والعقل بنظر الإنسان هو أمر صعب أكثر من موت الإنسان ثم يجمعه الله من خلال ذراته المتفرقة وأحيائها من جديد[٥٢]. وتأكيد القول كما أكّد عليه

العلماء من قبله في مسألة إحياء الموتى ، فيضرب الطهراني أمثلة عديدة حول مسألة الإحياء ومنها أصحاب الكهف، وعزيزاً، وفقه نبي الله إبراهيم (ع)، فإن الأمثلة الثلاثة تختلف في العرض وليس في الغاية، فالغاية هنا ثابتة هي إحياء الموتى مرة أخرى بعد الموت كما يتعرض العلامة الطهراني عندما يوضع نوم أهل الكهف الذي هو عبارة عن موت وبعدها إحياهم مرة أخرى وقصتهم معروفة عند العقلاء وقد ذكرهم القرآن الكريم في (سورة الكهف) فقد أبعده الله عن أعين الحاقدين، ووضعهم في الكهف وهو مكان استراحة أولئك الفتية وبعد (٣٠٠) سنة اخرجهم للناس حتى يعلموا ان وعد الله حق إلى يوم القيامة، والحال مع ذلك الذي مر على قرية فرأها خاوية على عروشها فتعجب أن يحيها الله من جديد فأماته الله مائة عام وبعدها أرجعه إلى الحياة ورأى حماره كيف بدا خلقه من جديد أمامه، أما القضية مع نبي الله إبراهيم (ع) فانها تختلف مع القضيتين السابقتين وإن كان يحملان نفس الغاية ، فأن أصحاب الكهف وصاحب الحمار أحدث أمرها من قبل الله تعالى إما إبراهيم (ع) فكان الفاعل في إحياء الموتى فقال له أعمل بنفسك حتى تتيقن[٥٣]، فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٥٤]، فقد كان نداء إبراهيم (ع) هو إحياء الطيور باسم الله، واسم الله هو أمره تعالى، فأصبح إبراهيم (ع) الاسم الأعظم من خلال إرادة الله، وظهر اسم المحيي في وجوده فعلاً، فكل الموجودات خلقها الله هي من مظهر قدرة الله وعظمة وكل تلك الكرامات والمعجزات التي من قبل الأنبياء والأولياء هي معجزات منسوبة إلى الله تعالى[٥٥]، ويذكر الطهراني رواية الشيخ الصدوق منسوبة إلى الإمام الصادق (ع) قال: "إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوحال ونبتت اللحوم"[٥٦]، وكذلك يذكر الإمام الصادق رواية فيقول: "أتى جبرائيل رسول الله (ع) فأخذه فأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر قعدت بصاحبه فقال: قسم بأذن الله! فخرج منه الرجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر فقال جبرائيل: عد بأذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال قم بأذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه! يا ثبوراه! ثم قال له جبرائيل (ع) عد إلى ما كنت بأذن الله فقال: يا محمد! هكذا يحشرون يوم القيامة، والمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى"[٥٧] أذن هي إرادة الخالق وبأذنه ترجع الأجساد وتعاد بها الحياة، ويوضح الطهراني قول الإمام الصادق (ع) في مسألة أن السماء تمطر على الأرض ويكسب الموتى الحياة الجديدة كما هو موضح في الآية القرآنية ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[٥٨]، فليس معنى الآيات والأحاديث المروية عن الأئمة (ع) بأن ينزل المطر على الأرض والمطر ليس بالمطر الذي نشاهده الذي هو مسؤول عن نمو الأرض وخضرتها فترى الأرض مخضرة، فالله يرسل المطر لكي ينفخ الحياة والروح في شرايين

الأرض، والمطر هو نوع من إفاضة الرحمة الله تعالى وذو تأثير متميز يكون من خلاله جمع ذرات أجساد الناس ووصل العظام حتى تكسو لحماً لتحضر في يوم المحشر[٥٩]، وأكده الطهراني على المعاد الجسماني يوم القيامة، فالإنسان الغافل الذي يتخيل أن الموت هو الفناء، لأن تصوره وإدراكه البسيط يفسر وجوده مجرد (بدن)، وجميع مراتب وجوده منحصرة فيه وبعد الموت يدفن ويصبح رميماً، فلم يبلغ أي أحد فقط رسول الله (ع) أو أهل البيت (ع)، فالإنسان يعود إلى الله تعالى بالمعاد بجميع أرجاء وجوده فهو يعود بروحه ويعود ببدنه فالمعاد عند الطهراني جسداً وروحاً، وأن روح الإنسان تعود إلى الله تعالى وكذلك يعود بدنه ، فلا داعي للتعجب من إحياء الأموات[٦٠]، وقال تعالى ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾[٦١] ويؤكد على تجرد الروح في تكوين الإنسان الذي هو بدن مادي وروح مجردة فعند الموت يتلف البدن المادي إما الروح فأنها وحسب الماهية المجردة تستمر في الحياة فحياة الإنسان تسير ذاتياً عبر الروح[٦٢]. فيكون كلاهما معاً الجسماني والروحي يوم المعاد وهذا ما اتفق عليه جملة من العلماء والعرفاء.

٤_ مقارنة رأي العلامة الطهراني بآراء المتكلمين والفلاسفة للمعاد

لقد بينا سابقاً محاور المعاد باختلافهما من حيث التعريف والأدلة وأقسام المعاد وهنا سوف نتعرف على بعض آراء المتكلمين والفلاسفة حول مسألة المعاد وشبهاتهم حوله.

أ- استبعاد المعاد

إن فكرة عودة الناس بعد الموت من الأفكار التي أنكرها بعض الناس والعجب أن ترجع العظام إلى سابق عهدها كما جاء ذلك القرآن دليل على إنكارهم للرجوع والعودة كما قال ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾[٦٣] فأن الذين ينكرون المعاد لم يجدوا ما ينفي المعاد فاكتفوا بالابتعاد[٦٤]، فالطهراني وضح المسألة اذ يذكر بعض آراء الفلاسفة والمتكلمين الذين اختلفوا في إعادة الانسان إلى الحياة وقالوا ليس هناك معاد فقط الحياة الدنيا وهي عبارة عن أكل وشرب ونوم، وكذلك ليس هناك إلا معيشة حيوانية ثم بعدها يموت الإنسان فيهلكه الدهر هذا من جهة ومن جهة البعض الآخر في أن هناك معاد لكنه معاد روحاني وليس جسماني فالإنسان يتكون من عقل ونفس وهما من المجردات اذ أن النفس المجردة تتحرك إلى مبدئها، والبعض الآخر يؤكد على أن المعاد هو جسماني وليس روحاني ؛ لأن البدن هو الذي يعود إلى الله –تعالى – أما بالنسبة للكمالات العقلية فقد رفضوها وأنكروهاجملة وتفصيلا، ويدخل رأي آخر للبعض يقول أن

لكل من البدن والروح له معاد ينتظره[٦٥]، وقد رده الطباطبائي كما يذكر الطهراني اذ يؤكد الطباطبائي بقوله: "إن الروايات لو صحت، لم يكن مناص عن صريح شهادة الآية بقوله: أولئك الذين حق عليهم القول. إنهم كانوا خاسرين، ولم ينفع شيء مما دافع عنه به"[٦٦].ولقد حدد الفلاسفة دليلاً على حشر الروح لا الجسد من خلال تجرد الروح ويزيل البدن فضلا عن ذلك إلى تصورهم حول أن الله سوف يخلق بدن للروح فتقوم به التصورات والصور والحسبان في البدن البديل، وقد ركز العلامة الطهراني على الشيخ الرئيس (ابن سينا)[٦٧] لا يقر بعالم البرزخ حيث أن العالم حسب استدلاله هو مجرد خالي من المعنى فكان العالم عنده على جزئين الأول الطبع والمادة والثاني: عالم المعنى المجرد فلم يصرح ابن سينا بوجود عالم البرزخ وما دام لم يصرح فأنه يجعل منه أمراً معدوماً[٦٨]. ويعرض الطهراني الكثير من آراء ابن سينا مع جملة آراء من العلماء في مسألة المعاد حول عدم وجود دليل عقلي على المعاد الجسماني حيث لا تستطيع إقامة الدليل بالبرهان ومن خلال الشرع يتفق على أنه أمر ملم به كما هو منقول من الرسول إليه (ع) وكما قال: "يجب أن نعلم أن المعاد منه ما هو منقول في الشرع ولا سبيل لإثباته إلا عن طريق الشريعة، وتصديق خبر النبي وهو الذي للبدن عن البث وخيرات وسروره،..."[٦٩] ويذكر الطهراني أن ابن سينا ليس من منكري المعاد الجسماني بل أنه كلامه هو ثبوت المعاد عن طريق الشرع كما أثبت أن المعاد الروحاني هو يحصل عن طريق البرهان والقياس فضلا عن ان الشرع[٧٠]، ويذكر ابن سينا نقلا عن الطهراني ان الأبدان محل وموضع لتصور أنوار المؤمنين وتأثرات الكافرين، فحين يرحل الإنسان عن هذه الدنيا يجب وجود بدن لكي تحصل له كل الملذات وكذلك العذاب بواسطة البدن وهذا ما ظهر في كتابة الهبات الشفاء[٧١] وسبق أن أحد المتكلمين وهو الغزالي[٧٢]، الذي انتقد كلً من الفارابي[٧٣] وابن سينا في مسألة حشر الأجساد يوم القيامة فقد أكد الغزالي على المعاد المعاد الروحي والجسماني معاً في كتابه (تهافت الفلاسفة)[٧٤].

إنّ في كتاب (المعاد) للعلامة الطهراني الكثير من آراء العلماء قام بتلخيصها في كتابه هذا حيث يذكر ما لخّصه الشيخ نصير الدين الطوسي[٧٥] عن كلام الفارابي الذي أكّد أّن العوالم إذا فارقت البدن ولا تملك غيره فيشغلهم التعلق بالأشياء البدنية والتي بذاتها تتعلق بها الأنفس لأنها طابة للبدن فتكون هذه الأبدان أجراماً سماوية فلا يمكن أن تصبح الأنفس لتلك الأجرام، بل يستخدم تلك الأجرام لتخيل الصور التي كانت معتقدة عنده في أوهامه ويمكن التعبير أيضاً بأن هذا الجرم متولد من الهواء ويكونا مقارباً للروح الذي يشك به الطبيعون[٧٦].

وقد نالت هذه الفرضية استحسان الشيخ شهاب الدين السهروردي[٧٧]، والذي يؤكد هو الآخر على تعلق الروح بالبدن في أفلاك غير متناهية وخاصة فلك الأفلاك أو كما يسمه بـ(الفلك

الأطلس)، وفي مقابل ذلك تظهر بعض اعتراضات لصدر الدين الشيرازي والتي تخص الفلك كلزوم التناسخ بسبب تعلق الفلك وتأثريه وكل ما يصون الجرم الدخاني من خلال التبدل والفساد فيرد على هذه الاعترافات المرحوم السبزواري وقام بالرد عليها من خلال قوله بأن وجود الأفلاك وفرضية القدماء هي أمور انتهت واضمحلت اليوم في وقتنا الحاضر وأن الالتزام بها سوف يؤدي إلى الدخول في مطبات ومنعطفات يصعب العبور منها، فالشرع نفسه لا يرضى بها وأن الشرع هو النور الاسمى والأقدس فيجب علينا كعلماء أن تنصر الشرع الإسلامي(٧٨)، ويذكر الطهراني أن بعض الفلاسفة ان حجم تصور المعاد بحلول النفس بعد أن تفارق البدن تحل في الأجرام والأفلاك الدخانية؛ لأنها محل صور النار بجهنم والنور أهل الجنة، وكذلك صحح الأشراقيون المعاد الجسماني لنفوس المتوسطين من أهل السعادة وأصحاب اليمين والشمال من خلال عالم أطلقوا عليه اسم عالم الأشباح اذ أن النفوس تبقى نفسها دون أي تغير فيها(٧٩).

ب - **شبهة الآكل والمأكول**

تعدّ هذه الشبهة من الشبهات التي أكدّ عليها الفلاسفة والمتكلمين ومنها كيف يمكن إحياء جميع الأموات يوم القيامة مع أنهم كانوا آكل ومأكول يؤكد الطهراني أن كل ما في الوجود هو حسب نظرية الأكل والمأكول فالنار تأكل الأشجار وتتحول إلى فحم ثم بدوره يتحول الفحم إلى رماد نمت التربة وبدوره يتحول هذا التراب إلى أشجار وإنسان وحيوان(٨٠)، فهذه هي طبيعة المادة التي هي في تبدل مستمر في دائرة حركة الزمان فتحول إلى صور وأشكال مختلفة ينتج منها: الإنسان والشجر والماء...الخ، ومن جهة أخرى فالإنسان الذي يموت سوف يصبح رميمًا ليكون جزءاً من التربة وينتج النبات الذي يأكل من الحيوان والإنسان وهنا تبنى هذه الشبه أن لو كان مات رجلاً صالحاً وتحلّل جسمه بأكمله وتحول إلى التربة وأكل منه الإنسان والحيوان وخاصة الإنسان الطالح فإنّه سوف يحشر بأبدان مختلفة أي إنّها مستقرة الواحدة عن الأخرى(٨١).

وإن الآكل والمأكول حسب رأي الطهراني عبارة عن دورة الحياة ويمكن التعبر عنها بأنها سنة إلهية في حركة دائمية فأن الله سوف يحشر كل إنسان بمستقر وبمعزل عن الآخر لكن المتشككين يؤكدون عدم حسن الأرواح وخاصة الآكل والمأكول ؛ لأنه معادها سوياً هو غير ممكن وإلا الزم تعلق النفوس المختلفة ببدن واحد أو كيف يعذب الشخص الكافر الذي أكل الشخص المؤمن وهذا خلاف؛ لأن المؤمن يجب أن يكون مورداً للرحمة والثواب والكافر مورداً للغضب(٨٢). ويذكر الطهراني كيف أنه صدر الدين الشيرازي قد رد على هذه الشبهة من خلال أسفاره بأن المتكلمين قد جاءوا بجواب هذه الشبهة وليس لنا حاجة إلى ذكره لركاكته، فيوضح

الطهراني أن صار الماء هواء، فهنا ان الصورة المائية أصبحت صورة هوائية لأنه انقلاب في الحقيقة فالمادة هنا كانت في الزمان الأول ماء وتخلعت عنها تلك الصورة لتصبح هوائية في الزمان الثاني، وقد اثبت الملا صدرا أن يشبيه الأشياء بصورتها لا بمادتها؛ لأن جميع الموجودات الطبيعة تشرك في المادة وتسمى بالمادة الأولية(٨٣).

ج- شبهة إعادة المعدوم

إن هناك عقائد مختلفة للمعاد الجسماني فهي عبارة عن عقائد من الأوهام والآراء الجاهلية كالطبيعون والدهرية الذين أكدوا استحالة المعاد الجسماني، فالمتكلمين بعضهم كالغزالي على عدم رجوع الأجساد أي أن المعدوم لأبعاد وأكدوا امتناع إعادته إلى الروح، وهنا اتفق المحققون من الفلاسفة على حقيقة المعاد لكنهم اختلفوا في الكيفية وان اصحاب المدرسة الأمامية كالطوسي والسيد مرتضى أجمعوا على القول بالمعادين أي الروحاني والجسماني، فاتفقوا على المعادين، لكنهم اختلفوا بالمعاد من جهة البدن فقد تطرق الأغلبية بان البدن المعاد ليس البدن الأول حسب الخلقة والشكل والجثة والثقل(٨٤)، فالله قادر على الخلق كما في قوله: ﴿أَوَ لَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ﴾(٨٥).

وإن نظرية المتكلمين كما يؤكدها الطهراني هي "عبارة عن جمع متفرقات أجزاء مادية لأعضاء أصلية باقية عندهم وتصويرها مرة أخرى بصورة مثل الصورة السابقة لتتعلق النفس بها مرة أخرى"(٨٦) وقد نسوا ان هذا البدن في الدنيا لا في النشأة الأخرى ولا يخفى على الذي يمتلك البصيرة أن النشأة الثانية هي وجه آخر للوجود فهو بيان طور المخلوق من تراب وماء وطين حيث أن الموت هو عبارة عن ابتداء حركة هي حركة الرجوع إلى الله لا المقصود الرجوع إلى الخلقة المادية البدن الترابي، ويذكر الفخر الرازي نقلاً عن الطهراني بأنه استدل على المعاد والمحشر من خلال الآيات القرآنية فكانت سورة الواقعة الجواب الحاسم على رد الشبهات التي أثارها المفكرون ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ٥٩﴾(٨٧) ويقول الطهراني بقول الملا صدرا بأن أهل الكلام لم يبلغوا ولم يصلوا للحقيقة بقدر ما وصل له العلماء في إثبات النشأة وحشر الأجسام هو مجرد جمع متفرقات الأجسام كما أكده العلامة الطهراني(٨٨).

إذ أكّد الطهراني أنّ الله سبحانه وتعالى له غاية إلهية من إنزال الآيات القرآنية، فالغرض الإلهي تنبيه على مسألة حقيقة المعاد من خلال دلائل الآيات، والعمل على هداية البشر إلى العالم

الآخر الذي هو غائب عن جميع الحواس وللوصول إلى ذلك العالم المسمى بعالم الغيب والشهادة أي عالم الأرواح[٨٩].

د - **الشفاعة**

لقد ذكر القرآن الكريم العديد من الآيات خاصة الشفاعة اذ بلغتْ أكثر من ثلاثين مورداً وردت بها الشفاعة فهي حقيقة ثابتة لا يمكن الشك بها، فالشفاعة من الموضوعات المهمة في الإسلام، وتشمل باقي الأديان الإلهية فدخلت في الكثير من العلوم، كعلم الكلام وعلم التفسير والحديث لما فيها من الثبات على العفو والمغفرة، فهي جاءت من لفظة الشفع فهي انضمام المشفوع له مع المستشفع لنيل الشفاعة[٩٠].

وقد برزت شبهات حول الشفاعة كشفاعة الرسول محمد (ع) والإمام علي (ع) لبعض الشيعة لتنجيهم من العذاب ويترك الباقون على حالهم في النار وأن هذا العمل فيه نوع من التميز الديني والمذهبي فلا يمكن أن يكون موجوداً في محكمة العدل الإلهي فتثار حولها الشبهات[٩١]،فالشفاعة بذاتها هي من الأسباب المتممة في دائرة الاجتماع الإنساني التي تعتمد على الشفيع والمشفوع فإن الشفاعة سواء كانت في المجتمع أو في الإسلام اذ تحمل نفس المعاني، ولكن الفرق في الأثر الأكبر في الإسلام كما يظهر في يوم القيامة عكس الحياة التي نعيشها، فالشفاعة عند الله هي دفع العقاب عن عباده العاصين أو زيادة الثواب للعباد المطيعين فقد بشر الرسل والأنبياء من خلال ثواب المطيع وعقاب العاص، فتقع الشفاعة تحت يد الله تعالى ، ويجعلها لمن يشاء وفق الحكمة الإلهية التي تقتضي هذا الأمر[٩٢]، وقد عرف الشفاعة مجموعة من العلماء والعرفاء ومنهم ملا صدرا فيقول "إن الشفيع الحقيقي هي الهيئة المندرجة في النفس من صورة الشفيع ومحبة"[٩٣] ، وهنا يقصد شفاعة رسول الله (ع) عندما يرسل نور الرحمة الإلهية لأمته لينجيهم من العذاب، وكما عرفها الكاشاني فيقول: "بأنها مغفرة الذنوب بواسطة أو توسط المقربين من مقام الربوبية"[٩٤]، وعرفها الطباطبائي فيقول: "بأنها تبديل ذنوب المشفوع بالحسنات مما يؤدي إلى تفسير موضوعه إلى موضوع آخر ويرتفع العقاب"[٩٥]، ومن جهة أخرى تطرق العلامة الطهراني إلى مسالة الشفاعة ويؤكد على أنها أفضل أبحاث المعاد وأرقاها من خلال الآيات القرآنية وروايات أهل البيت (ع) فقد أنكرها البعض واعتبروها نوع من التقاضي حول المجرم ورفع العقاب الإلهي عنه وهذا أمر منكراً ويمكن أثبات الشفاعة من خلال الآيات القرآنية والروايات الصحيحة وقد أيدها الطهراني و الطباطبائي في مسألة الشفاعة فهي تقوية ومساعدة شيء أو شخص ضعيف محتاج إلى المساعدة إلى أن يصل إلى الكمال النهائي، وعليه فأن الشفاعة من المصاديق السببية التي توسط سبب

قريب بين السبب الأول البعيد وبين مسببه أي الأسباب الخارجة أم الأسباب التشريعية وأن كل من الشفاعتين التكوينية والتشريعية هما يوقعان في عفو ومغفرة الله تعالى فهو الشفيع الحقيقي، فهو الذي ينشر كل أنواع الرحمة والنعم والورق إلى عبادة فهي لا تعدو ولا تحظى وهي جزء من كرم الله تعالى على المخلوقات[٩٦]، وأن من الآيات التي نذكر شفاعة الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾[٩٧] فهذا يدل بأن الشفاعة تخص الله وحده وأما البعض الآخر فيدل على إمكان الآخرين أن يشفعوا للعباد بأذن الله تعالى كالرسول محمد (ع) وأهل البيت (ع) فتكون الشفاعة الأولى هي بالإحالة إلى الله تعالى دون المشاركة مع أي شخص والبعض الآخر ينسب إلى غيره فشفاعة الله والرسول وأهل البيت (ع) هي متوازنة على الحياة الدنيا والآخرة كذلك الأئمة (ع) فأن شفاعتهم في الدنيا موجودة وكذلك في الآخرة وهو دليل على كرامات أهل البيت (ع) للبشر[٩٨]، وعليه فقد قسم العلامة الطهراني الشفاعة إلى النحو التالي:

١- الشفاعة التكوينية التي تخص الله وحده مع العبد.

٢- الشفاعة التشريعية في الحياة الدنيا.

٣- الشفاعة التشريعية الحاصلة في عالم الآخرة، فالأولى: هي تخص الله من خلال الرابط أو الوساطة بين الله والعبد وكل الموجودات وتعد من الأسباب الواقعة في طريق إيجاد الموجودات مع منهما الماهية الإمكانية والقوالب الخارجية وانتشار توحيد الله في عوالم الإمكان[٩٩]، والثانية الشفاعة المتحققة في هذه الحياة بصورة عامة دون شك في أمرها كل ما تستوجب الغفران للإنسان على خطاياه وذنوبه كما تبين الآية القرآنية ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١٠٠]، ويوضح الطهراني أن الله يغفر كل الذنوب حتى الإشراك وهذا لا يعني أنه تأتي مخالفة للآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾[١٠١] هنا يقصد الله المشرك المصر على إشراكه حتى الموت؛ لأن الكثير من المشركين عتنقوا التوحيد وغفر الله لهم ذنوبهم وأصبحوا من الزهاد والمخلصين لله،فضلا عن تلك الأعمال الصالحة التي تغفر الذنوب وتكسب الحسنات ورفعة الدرجات كما يقول ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[١٠٢] من صلاة وصوم وزكاة كلها تعمل على زيادة العلاقة بالله فضلا عن زيادة الحسنات، وإما الثالثة: فهي على طائفة معينة تسمى الشفعاء فهم أصحاب القول المرضي عند الله والذي يكونون مأذونين من الله لتلك الشفاعة فهم المرضيون والمطهرون الذين فنوا في حب الله وعبادته وتخلوا عن كل ملذات الدنيا في سبيل إرضاء الله – عزوجل– فهو حملة الأخلاق والدين والعلوم مكانة في الدنيا ومقام في الآخرة فوصلوا إلى

مقام التوحيد بالله والفناء لطهارتهم الذاتية الأصلية فترتبت عليهم كل صفات الشفيع فهم رسول الله (ع) والأئمة (ع) وأهل البيت (ع) كما بينت الآية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[١٠٣]. فكان هو شفيع الشفعاء مع أهل بيته (ع).

الخاتمة

توصل الباحث إلى جملة من النقاط الاتية:

١- امتاز اسلوب الطهراني بسمة علمية يتناغم مع جميع المستويات ولعله يقارب السهل الممتنع وأحتل مفهوم المعاد الجزء الأكبر من اهتمامه فضلا عن اهتمامه بالعلوم الشرعية .

٢- اهتم العلماء والمفكرين بمسالك المعاد كالكاشاني ، والطباطبائي ، والسبزواري ، فاخذ المعاد جزء من الرؤية الكونية ولا يمكن تجاوزها بحالح.

٣- لم يخالف الطهراني الآراء المشهورة من الفلاسفة والمتكلمين لدى عرضه لنظريته حول المعاد .

٤- تطرق الطهراني الى مسالة المعاد التي تخص كل الموجودات من نبات وحيوان وإنسان حتى شمل كل الموجودات سواء كانت في البر أو البحر أو السماء فهي خاضعة للمعاد.

٥- أكد الطهراني على العلاقة التي تربط الحياة الدنيا بالمعاد خلال القوانين الشرعية التي توجب على أن الإنسان خلق لغاية معنية لا خلق بحثاً مع الالتزام بتلك القوانين.

٦- أن المعاد حسب نظرية العلامة هو الاطلاع على عظمة الله الخالق وعلمه وقدرته فلابد للإنسان الرحيل إلى الله لنيل لقاء الله تعالى وتحصيل غاية المعادة.

٧- أكد العلامة على برهان الحركة الذي هو أحد الأدلة على عدم بطلان العالم فالحركة هي الاستعداد للوصول إلى الكمال الخاص .

٨- ربط الطهراني بين المعاد وبين العدل الإلهي خلال إثابة المجتمع وعقاب العاصي لتحصل العدالة الإلهية في هذا العالم ليسود العدل بين الناس .

٩- تأكيد أن المعاد يحصل خلال المعادين الروحاني والجسماني معاً مع الاشارة الى ان الخلائق سوف تقف بين يدي جبار السموات والارض .

١٠- اشار الطهراني الى ان ابن سينا لم ينكر المعاد الجسماني من الوجهة الشرعية وان صرح بذلك في اغلب مناظراته ولعله يصرح نفيه خشية من السن القوم باتهامه بالمروق عن الدين.

١١- تعد شبهة الأكل والمأكول من الشبهات التي اثارت جدلا في اوساط الفلاسفة والمتكلمين في كيفية إحياء جميع الأموات يوم القيامة لأنهم كانوا أكل ومأكول فأكد عليها الطهراني كونها صفة في العالم من خلال أكل النار للاتجار وتحوله إلى فحم وبدوره إلى رماد تحت التربة.

١٢- إنّ نظرية المتكلمين كما أكد عليها الطهراني هي عبارة عن جمع متفرقات أجزاء مادية لأعضاء أصلية باقية وتصور مرة أخرى لتتعلق النفس بها.

١٣- أكّد الطهراني أنّ سبب نزول الآيات القرانية هو تنبيه للناس لمسألة المعاد بدلائل الآيات القرآنية والعمل على هداية البشر.

١٤- أثارت شبهة الشفاعة جدلًا في أوساط بعض الفلاسفة كونها تنافي مسالة المعاد وقسم العلامة الطهراني الشفاعة إلى تكوينية التي ترتبط بالذات الالهية ،وأخرى تشريعية في الحياة خلال العمل الصالح، وتشريعية في الآخرة لصدورها من قبل الخالق والمعصوميين (ع).

الهوامش:

(١) السيد محمد حسين الطهراني: الشمس المنيرة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٦هـ، ص١٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٣) هو أبرز فلاسفة والعرفاء ومفكري الشيعة في القرن العشرين عرف بصاحب كتاب (تفسير الميزان) له الكثير من الكتب الفلسفة والفكرية والعلمية أثر بكثير من الفلاسفة منهم المطهري والطهراني وغيرهم كان له الأثر الأكبر في توثيق علومه الدينية والفكرية، نشأة وترعرع في تبريز في إيران من أسرة عريقة. للمزيد راجع الشيخ عارف هنديجاني فرد، علوم القرآن عند العلامة الطباطبائي، جمعية القرآن الكريم، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص٧.

(٤) هو السيد هاشم بن السيد قاسم بن السيد حسن بن السيد داوود ينتهي نسبه إلى السيد إبراهيم المجاب ولد في مدينة كربلاء ١٨٩٨هـ ترعرع في أجواء العشق الآلي والولائي لأهل البيت (ع) تميز بأسلوب الفكري المتميز توفي ١٩٨٤م ودفن في كربلاء. للمزيد يراجع: الطهراني، الروح المجردة، تعريب: عبد الرحيم مبارك، دار المحجة البيضاء، ط٢، ٢٠٠٢، ص٢٣.

(٥) الطهراني: الشمس المنيرة، ص١٢٨.

(٦) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٧) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٨) الراغب الأصفهاني: مفردات في غريب القرآن، ضبط هيثم الطعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٦٤.

(٩) المصدر نفسه، ص٣٦٤.

(١٠) ولد (١٠٠٧-١٠٩١) في كاشان، أبوه الشاه مرتضى محمود لقبه الشيرازي بالفيض وبالنسبة لولادته فقد قيل أنه عربي بالنسبة إلى القبيلة، وغير عربي لقبه إلى بلدته التي ولد فيها، واختلف الرأي من حيث الولادة فتارة يقولون في قم وأخرى في كاشان ويعد واحد من أعلام الشيعة. للمزيد ينظر: السيد يوسف البحراني: لؤلؤة البحرين، مطبعة النعمان، النجف، ب.ت، ص١٢١؛ وكذلك ينظر: قاسم شهيد محمد عياض: الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي، القبة العلوية، النجف الأشرف، ٢٠١١، ص١٢.

(١١) محسن الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء، تصحيح علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٠٢.

(١٢) السيد محمد حسين الطباطبائي: الإنسان والعقيدة، تحقيق الشيخ صباح الربعي والشيخ علي الأسدي، مطبعة سرور، إيران، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٧٧.

(١٣) هو السيد عبد الأعلى ولد بمدينة سبزوار بإيران سنة ١٣٢٨م من عائلة عريقة ومعروفة كان عمه من كبار العلماء ورث عنه العلم والحكمة تصل شجرة نسبه إلى محمد العابد بن الإمام الكاظم (عليه السلام)، تنقل ما بين إيران والنجف لإكمال دراسته، توفي في ٢٧ من صفر سنة ١٤١٤هـ ودفن في النجف. للمزيد يراجع: شيخ النمازي الشهرودي: مستدرك علم الرجال، مطبعة حيدري، طهران، ط١، ١٤١٥هـ، ج٧، ص١١٩.

(١٤) السبزاوري: المعاد في القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص٧٧.

(١٥) المصدر نفسه، ص٧.

(١٦) المصدر نفسه، ص٨-١٠.

(١٧) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(١٨) السبزاوري: المعاد في القرآن، ص١٠.

(١٩) السيد محمد الحسين الطهراني: معرفة المعاد، تعريب عبد الرحيم مبارك، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩، ج٥، ص٧٣.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٧٣.

(٢١) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٢٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ج٩، ص٨.

(٢٤) سورة الأنعام، الآية: ١٣٨.

(٢٥) الطهراني: معرفة المعاد، ج٥، ص١٢.

(٢٦) سورة الملك، الآية: ٢.

(٢٧) الطهراني: معرفة المعاد، ج٥، ص٧٥.

(٢٨) المصدر نفسه، ج٥، ص٧٤.

(٢٩) المصدر نفسه، ج٥، ص٨٤.

(٣٠) المصدر نفسه، ج٥، ص٨٤.

(٣١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

(٣٢) الطهراني: معرفة المعاد، ج٩، ص٥-٦.

(٣٣) هو من أشهر مفكري القرن الرابع عشر ولد عام ١٩١٩، في مشهد تتلمذ على يد كبار العلماء ومن أبرزهم الطباطبائي، وهو كان أحد مؤسسين كتيبة الإرشاد اغتيل من قبل منظمة الفرقان عام١٩٧٩، وله الكثير من الآثار شكلت ثورة عملية ومعرفية للعالم الإسلامي. للمزيد يراجع: عبد الرحيم العقيقي البخشايشي : كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين ، مطبعة نويد اسلام ، قم ،١٩٩٨ ، ص ٢٤٩- ٢٥٠ .وكذلك ، صادق نشأة ومصطفى حجازي : صفحات من ايران ، مطبعة مخيمر ،القاهرة ،١٩٦٠ ، ص٢٣ .

(٣٤) مرتضى المطهري: المعاد، ترجمة جواد علي كسار، دار الحوراء، إيران، ٢٠٠١، ص٤٣.

(٣٥) الطهراني: المعاد، ج٩، ص٥.

(٣٦) غافر، الآية: ٣٩.

(٣٧) الطهراني: المعاد، ج٩، ص٥-٦.

(٣٨) المصدر نفسه، ج٩، ص٥-٦.

(٣٩) المصدر نفسه، ج٩، ص٦.

(٤٠) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٨.

(٤١) سورة الشورى، الآية: ٤٢.

(٤٢) السيد حسن مكي العاملي: بداية المعرفة، دار المتقين، لبنان، ط١، ٢٠١٦، ص٣٩.

(٤٣) الطهراني: المعاد، ج٩، ص٢٨.

(٤٤) المصدر نفسه، ج٩، ص١٣.

(٤٥) سورة يس، الآية: ٧٩.

(٤٦) الشيرازي، المبدأ والمعاد في الحكمة المتعالية، ت: محمد ذبيجي وجعفر شاه نظري، منشروات الجمل، بيروت، ٢٠١١، ص٤٣٢-٤٣٣.

(٤٧) الشيخ محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ٤، ٤٣، ج٢١.

(٤٨) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٤٩) المجلسي: بحار الأنوار، ٤، ٤٣، ج٢١.

(٥٠) الطهراني: المعاد، ج٦، ص٤.

(٥١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٥٢) الطهراني: المعاد، ج٦، ص٧.

(٥٣) المصدر نفسه، ج٦، ص٦-١٠.

(٥٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٥٥) الطهراني: المعاد، ج٦، ص١٧.

(٥٦) الصدوق: الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ، ص١٠٧.

(٥٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧، ص٣٩.

(٥٨) سورة الحج، الآية: ٧.

(٥٩) الطهراني: المعاد، ج٩، ص٣٣.

(٦٠) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٦.

(٦١) سورة يس، الآية: ٧٩.

(٦٢) الطهراني، المعاد، ج٩، ص٣٦.

(٦٣) سورة ق، الآية: ٣.

(٦٤) الطهراني: المعاد، ج٩، ص٤٥-٤٦.

(٦٥) المصدر نفسه، ج٩، ص٤١-٤٢.

(٦٦) الطباطبائي: الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ج٢، ج١٨، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٦٧) هو أبو علي الحسين ابن عبد الله بن سينا، ولقب بـ(الشيخ الرئيس) ولد في قرية (أفشنة) (٩٨٠-١٠٣٧) له مكانة علمية في الفلسفة الإسلامية إضافة إلى علومه الرياضية والمنطقية والطبيعية له مؤلفات كثيرة صفا الشفاء والنجاة وغيرها. للمزيد راجع: فتح الله خليفة، الفلسفة الإسلامية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ب.ت، ص١٥٨-١٩٦٣؛ وكذلك: جميل صليا، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، ط٣، ١٩٩٥، ص٢٠٣-٢٠١٦.

(٦٨) الطهراني، معرفة المعاد، ج٦، ص٤٧.

(٦٩) ابن سينا، إلهيات شفا، مراجعة: إبراهيم مدكور، تحقيق الأب قنواتي وسعيد زايد، الهيئة العامة للنشر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٤٢٣.

(٧٠) المصدر نفسه، ص٤٢٣.

(٧١) المصدر نفسه، ص٤٣٢.

(٧٢) أبو حامد الغزالي (١٠٥٩-١١١١): ولد في قرية (غزالة) وتوفي في (طوس) لقب بـ(حجة الإسلام) له ثروة فكرية وهو صاحب كتاب تهافت الفلاسفة الدهر هو عبارة عن رد حجة الفلاسفة، أهم مؤلفاته: إحياء علوم الدين، مقاصد الفلاسفة. للمزيد راجع: هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ت: نصير مروة قيسي، م. موسى الصدر والأمير عارف ثامر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٦، ص٢٧٩؛ وكذلك: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ذوي القربى، إيران، ٢٠٠٧، ص٨٠.

(٧٣) أبو محمد بن طرخان الفارابي (٨٧٠-٩٥٠) ولد في مدينة (مارب)، تعلم اللغة الفارسية والتركية والعربية ارتحل إلى بغداد وتصل بسيف الدولة الحمداني لقب بالمعلم الثاني نية لمكانته العلمية في الإسلام من أبرز مؤلفاته، إحصاء العلوم، أداء أهل المدينة الفاضلة. للمزيد يراجع: حنا الفاخوري وخليل الجد، تاريخ الفلسفة العربية، ج٢، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٩٣، ص٩٠-٩٤، وكذلك بدوي: الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ص١٩٥-٢٠٣.

(٧٤) الغزالي: تهافت الفلاسفة، ت: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٩، ٢٠٠٧، ص٣٠٧.

(٧٥) أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي(١٢٠١-١٢٧٤) عالم ومتكلم وفيلسوف ولد في (طوس) في إيران ولد من عائلة تبعية تعلم كل العلوم المعارف رغبة في وفاء رغبة والده الفلسفة كان له دور بارز في مجالات العلم والمعرفة في مجال مؤلفاته في الفلك والرياضيات ومن كنية تجديد العقائد والمنطق. للمزيد من التفاصيل يراجع: جعفر الصبحاني، الملل والنحل، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٤هـ، ص٥٩٧.

(٧٦) الطهراني، معرفة المعاد، ج٦، ص٥٢-٥٣.

(٧٧) أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك الشهرودي أشتهر باسم السهروردي المقتول تميزاً له عن باقي المتصوفة، ولد في شهرود (٥٤٩-٥٨٦هـ) في إيران درس علوم الحديث والنحو إلى جانب دراسته الفقه والأصول والفلسفة والمنطق قتل على يد صلاح الدين الأيوبي يتهمه فساد المعتقد وبأن يفتن ابنه بالكفر والخروج عن الدين قتل في قلعة حلب. للمزيد من التفاصيل يراجع: هنري كوربان: السهروردي، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط٢، دار سينا، القاهرة، ١٩٩٥، ص٥٠.

(٧٨) الطهراني، المعاد، ج٦، ص٥٣-٥٤.

(٧٩) المصدر نفسه، ج٦، ص٥٥-٥٦.

(٨٠) المصدر نفسه، ج٦، ص٩٠-٩١.

(٨١) المصدر نفسه، ج٦، ص٨٤.

(٨٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٨٤.

(٨٣) المصدر نفسه، ج٦، ص٨٤.

(٨٤) المصدر نفسه، ج٦، ص٩٢.

(٨٥) سورة يس، الآية: ٨١.

(٨٦) الطهراني، المعاد، ج٦، ص٩٤.

(٨٧) سورة الواقعة، الآية: ٥٨.

(٨٨) الطهراني، المعاد، ج٦، ص٩٥.

(٨٩) المصدر نفسه، ج٦، ص٩٧.

(٩٠) السبزواري، المعاد في القرآن، ص١٥٩-١٦٠.

(٩١) المصدر نفسه، ص١٥٩-١٦٠.

(٩٢) المصدر نفسه، ص١٦٣-١٦٤.

(٩٣) صدر الدين الشيرازي، تفسير القرآن العظيم، تصحيح محمد جواهري، منشورات بيدار، قم، ١٣٧٩هـ، ج٣، ص٣٢٣.

(٩٤) الكاشاني، علم اليقين، ج٢، ص١١٩٧.

(٩٥) الطباطبائي: تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ب.ت، ج١، ص١٨٣-١٨٤.

(٩٦) الطهراني، المعاد، ج٩، ص٣٥.

(٩٧) سورة يس، الآية: ٢٣.

(٩٨) الطهراني: المعاد، ج٩، ص٩٣.

(٩٩) المصدر نفسه، ج٩، ص٧٤.

(١٠٠) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(١٠١) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(١٠٢) سورة المائدة، الآية: ٩.

(١٠٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

المصادر

- القرآن الكريم.

١- الأصفهاني، راغب: مفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم الطعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢- ابن سينا: الهيات الشفاء، م. إبراهيم مدكور، ت: الأب قنواتي وسعيد زايد، الهيئة العامة للنشر، القاهرة، ١٩٦٠.

٣- البحراني، يوسف: لؤلؤة البحرين، مطبعة النعمان، النجف، ب.ت.

٤- البخشاشي ، عبد الرحيم العقيقي ، كفاخ علماء الاسلام في القرن العشرين ، مطبعة نويد اسلام ،قم ، ١٩٩٨ .

٥- بدوي، عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، ذوي القربى، إيران، ٢٠٠٧.

٦- بدوي، عبد الرحمن: الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٧- خليفة، فتح الله: الفلسفة الإسلامية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ب.ت.

٨- السبحاني، جعفر: الملل والنحل، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٤هـ.

٩- السبزواري، عبد الأعلى: المعاد في القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١.

١٠- الشاهرودي، الشيخ علي النمازي: مستدرك علم الرجال، مطبعة حيدري، طهران، ط١، ١٤١٥هـ.

١١- الشيرازي: حيدر الدين، المبدأ والمعاد في الحكمة المتعالية، ت: محمد ذيبجي وجعفر شاه نظري، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١١.

١٢- الشيرازي، صدر الدين: تفسير القرآن العظيم، ت: محمد جواهري، منشورات بيدار، قم، ١٣٧٩.

١٣- صليا، جميل: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، ط٣، ١٩٩٥.

١٤- الصدوق: محمد بن علي بابويه: الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.

١٥- الطباطبائي، محمد حسين: الإنسان والعقيدة، ت: الشيخ صباح الربيعي والشيخ علي الأسدي، مطبعة سرور، إيران، ط١، ٢٠٠٥.

١٦- الطباطبائي، محمد حسين: تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ب.ت.

١٧- الطهراني: محمد حسين: معرفة المعاد، ت: جواد علي كسار، دار الحوراء، إيران، ٢٠٠١.

١٨- الطهراني: محمد حسين: الشمس المنيرة، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٦هـ.

١٩- الطهراني، محمد حسن: الروح المجردة، تعريب: عبد الرحيم مبارك، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.

٢٠- عياض، قاسم شهيد محمد، الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي، العتبة العلوية، النجف الأشرف، ٢٠١١.

٢١- العاملي، السيد حسن مكي: بداية المعرفة، دار المتقين، لبنان، ط١، ٢٠١٦.

٢٢- الغزالي، أبو حامد: تهافت الفلاسفة، ت: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط٩، ٢٠٠٧.

٢٣- الفاخوري، حنا: تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٩٣.

٢٤- الكاشاني، محسن الفيض: علم اليقين، مراجعة: محسن بيد ارمز، منشورات بيدار، ط٢، ١٤٢٦.

٢٥- الكاشاني، محسن الفيض: المحجة البيضاء، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.

٢٦- كوربان، هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ت: نصير مروة قيسي، م: الإمام موسى الصدر والأمير عارف ثامر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٦.

٢٧- المجلسي، الشيخ محمد باقر: بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

٢٨- المطهري، مرتضى: المعاد، ت: جواد عتلي كسار، دار الحوارء، إيران، ٢٠٠١.

٢٩- نشأة ، صادق ومصطفى حجازي : صفخات من ايران ، مطبعة مخيمر ، القاهرة ، ١٩٦٠ .